الزمن في الأسماء والمصادر والحروف

الباحثة/ ولاء أحمد فهيم

المبحث الأول: المصادر ودلالتها الزمنية.

المطلب الأول: صياغتها.

تنقسم المصادر من حيث البناء كالآتي[1]:

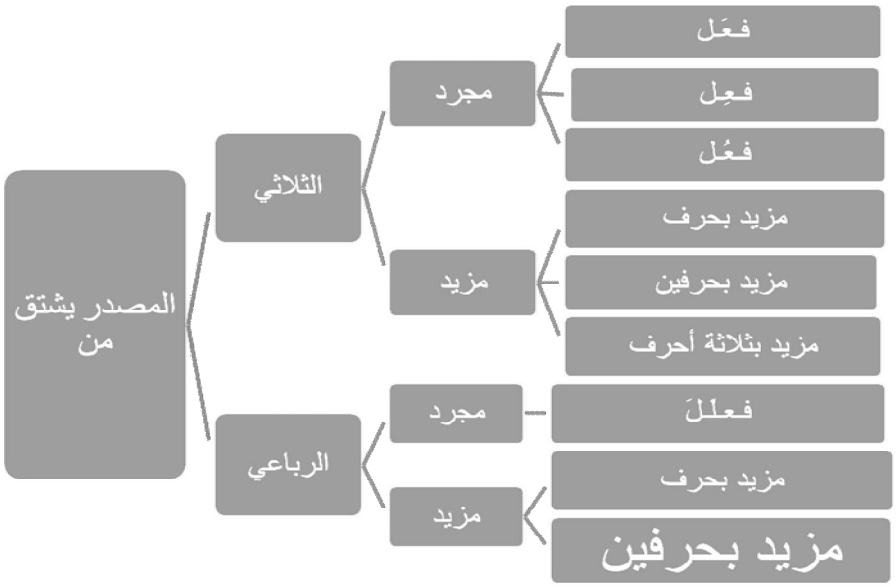

[1] ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ١/٢٧٥: ٢٧٩؛ ألفية ابن مالك ص:٤٠، ٤١؛ شرح ابن عقيل للألفية ٣/١٢٣: ١٣٤؛ شرح الأشموني للألفية ٢/٢٣٢: ٢٤٦ ؛ توضيح المقاصد والمسالك ٢/٨٦٢:٨٦٨؛ حاشية الصبان ٢/٤٥٩: ٤٧٤؛ الشافية ص: ٢٦– ٢٧؛شرح الشافية لركن الدين ١/ ٢٩١: ٣٠٢؛ النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٢/ ٢٣٣: ٢٣٩؛ المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، ت:د/ علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١ (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م).ص: ٦٣: ٦٦؛ النحو الوافي ٣/ ١٨١: ٢٠٤.

أولًا: اشتقاق المصدر من الثلاثي.

أ- اشتقاقه من الثلاثي المجرد.

صياغة المصدر من فعَل اللَّازِمِ.

فعَل اللازم يكون مضارعه إما مكسور العين(يفعِل) أو مفتوح العين (يفعَل) أو مضموم العين (يفعُل).

- (فعَل- يَفعِل) مصدره له ثمانية أوزان، كالآتي:

الترتيب	فعَل	يفعِل	المصدر
١	عجَز	يعجِز	(عَجْز) (فَعْل)
٢	حلَف	يحلِف	(حِلْف) (فِعْل)
٣	ضلَّ	يضِلُّ	(ضَلال) (فَعال)
٤	وجَبَ	يجِب	(وَجيب) (فَعيل)
٥	عسَل	يَعسل	(عَسَلان)[١] (فَعَلان)
٦	حاد	يَحيد	(حَيْدودة) (فَيْعولة)
٧	سرى	يَسري	(سُرى)

[١] "العسلان، وهو شدة اهتزاز الرمح إذا هززته. يقال: عسل يعسل عسلانا، كما يعسل الذئب، إذا مضى مسرعا." معجم مقاييس اللغة ٣١٤/٤، ينظر: الصحاح تاج اللغة ١٧٦٥/٥، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ٥٩٥/٣؛ ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٤٥٣٨/٧؛ ينظر: تكملة المعاجم العربية ٢٠٨/٧.

			(فُعَل)
٨	جلَس	يَجلس	(جُلوس) (فُعُول)

- (فعَل- يَفعُل) مصدره له أَحَدَ عَشَرَ وَزنًا، كالآتي:

الترتيب	فعَل	يفعُل	المصدر
١	سكَت	يَسكُت	(سَكْت) (فَعْل)
٢	ثبَت	يَثبُت	(ثَبَات) (فَعَال)
٣	نزا	يَنْزو	(نَزَوَان) (فَعَلَان)
٤	سكَن	يَسكُن	(سَكينة) (فَعيلة)
٥	كان	يَكون	(كَيْنونة) (فَيْعولَة)
٦	رقَص	يَرْقُص	(رَقَص)[1] (فَعَل)
٧	فسَق	يَفْسُق	(فِسْق) (فِعْل)
٨	قام	يَقوم	(قِيَام) (فِعَال)
٩	مكَث	يَمكُث	(مُكْث)[2] (فُعْل)
١٠	نعَس	يَنْعُس	(نُعَاس)

[1] وهذا شاذ عند بعضهم، ينظر البديع في علم العربية ٢/٤٥٠، وأنشد حسان بن ثابت في ديوانه تحقيق: د/ وليد عرفات، دار صادر بيروت،٢٠٠٦م، ١/٧٥، : بزجاجة رقصت بما في قعرها *** رقَصَ القلوص براكب مستعجِل.

[2] قال تعالى: " وقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ" [سورة الإسراء، من الآية:١٠٦].

			(فُعَال)
١١	قعَد	يَقْعُد	(قُعود) (فُعُول)

- **(فعَل– يَفعَل) مصدره له سبعة أوزان، كالآتي:**

الترتيب	فعَل	يفعَل	المصدر
١	جهر	يَجْهَر	(جَهْر) (فَعْل)
٢	ذهَب	يَذْهَب	(ذَهَاب) (فَعَال)
٣	لمَع	يَلمَع	(لَمَعَان) (فَعَلَان)
٤	طمَح	يَطْمَح	(طِمَاح) (فعَال)
٥	سبَح	يَسْبَح	(سِبَاحة) (فعَالة)
٦	مزَج	يَمْزَج	(مِزَاج)[1] (فعَال)
٧	طمَح	يَطْمَح	(طُمُوح) (فُعُول)

- وبذلك تكون إحصائية أبنية المصادر من فعَل اللازم ستَّةً وعشرينَ وَزنًا.
- فعَل (المتعدي) يكون مضارعه إما مكسور العين(يفعِل) أو مفتوح العين (يفعَل) أو مضموم العين (يفعُل).
- [فعَل– يفعِل] مَصدَرُه له سَبعةَ عَشَرَ وزنًا، كالآتي:

الترتيب	فعَل	يفعِل	المصدر
١	ضرَب	يَضرِب	ضَرْبًا

[1] مزاج–بكسر الميم–أي: مذاق، كما في قوله تعالى: "وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا" [الإنسان، الآية: ١٧].

			فَعْلًا
٢	سرَق	يَسرِق	سَرَقًا فَعَلًا
٣	غلَب	يَغلِب	غَلَبة فَعَلَة
٤	سرَق	يَسرِق	سَرِقَة فَعِلَة
٥	عصى	يَعصي	مَعْصِية مَفْعِلَة
٦	لوَى	يَلوِي	لِيَّان فِعْلَان
٧	قالَ	يَقيل	قَيْلا فَعْلا
٨	حمَى	يَحمِي	حِمْيَة فِعْلَة
٩	حرَم	يَحرِم	حِرْمَان فِعْلَان
١٠	ضرَب	يَضرِب	ضِرَاب فِعَال
١١	حمَى	يَحمِي	حِمَايَة فِعَالَة
١٢	هدَى	يَهدِي	هُدَى فُعَل
١٣	رقَى	يَرقِي	رُقْيَة فُعْلَة
١٤	غلَب	يَغلِب	غَلُبة فُعُلة

١٥	غفَر	يَغفِر	غُفْرَان فُعْلان
١٦	ورَد	يَرِد	وُرُود فُعُول
١٧	حمَل	يَحمِل	حَمَالَة فَعَالَة

- [فعَل– يفعُل] مَصدَرُه له عَشرة أوزانٍ، كالآتي:

الترتيب	فعَل	يفعِل	المصدر
١	قتَل	يَقْتُل	قَتْلًا فَعْلًا
٢	حلَب	يَحلُب	حَلَبًا فَعَلًا
٣	خنَق	يَخنُق	خَنقًا فَعلًا
٤	ذكَر	يَذْكُر	ذِكْر فِعل
٥	شدَّ	يَشُدُّ	شِدَّة فِعْلَة
٦	كتَب	يَكتُب	كِتاب فِعال
٧	عمَر	يَعمُر	
٨	شكَر	يَشكُر	شُكْر فُعْل
٩	شكَر	يَشكُر	شُكُور فُعُول
١٠	كفَر	يَكفُر	كُفْران فُعْلان

- [فعَل- يَفعَل] مَصدَرُه له ستة أوزانٍ كالآتي:

الترتيب	فعَل	يفعِل	المصدر
١	قهَر	يَقهَر	قَهر فَعْل
٢	نصَح	يَنصَح	نَصَاحة فَعَالَة
٣	قرَأ	يَقرَأ	قِرَاءَة فعَالة
٤	نصَح	يَنصَح	نُصْح فُعْل
٥	سأَل	يَسأَل	سُؤَال فُعَال
٦	جحَد	يَجحَد	جُحود فُعُول

- وبذلك تكون إحصائية أبنية المصادر من فعَل المتعدِّي ثلاثةً وثلاثين وزناً.

٢- فعِل ← لازم
٢- فعِل ← متعدٍّ

- فعَل اللازم يكون مضارعه على وزن (يَفعَل) مفتوح العين، وله ثمانية أوزان.

الترتيب	فعِل	يفعَل	المصدر
١	حمِي	يَحمَى	حَمْي فَعْل
٢	غضِب	يَغضَب	غَضَب فَعَل
٣	ضحِك	يَضحَك	ضَحِك فَعِل
٤	زهِد	يَزهَد	زَهَادَة

			فَعَالة
٥	شبِع	يَشبَع	شِبَعًا فعَلًا
٦	شهِب	يَشهَب	شُهْبَة فُعْلَة
٧	ضحِك	يَضحَك	ضِحْك فِعْل
٨	زهِد	يَزهَد	زُهد فُعْل

- أما (فعِل) المتعدي يأتي مضارعه على (يَفعَل) كثيرا، و(يَفعِل) قليلًا[١].
- [فعِل– يَفعَل] مَصدَرُه له أَربَعةَ عَشَرَ وَزنًا، كالآتي:

الترتيب	فعِل	يفعِل	المصدر
١	حمِد	يَحْمَد	حَمْدًا فَعْلًا
٢	عمِل	يَعْمَل	عَمَلًا فَعَلًا
٣	رحِم	يَرْحَم	رَحْمَةً فَعْلَةً
٤	سمِع	يَسْمَع	سَمَاعًا فَعَالًا
٥	سئِم	يَسْأَم	سَآمَةً فَعَالَةً
٦	قبِل	يَقْبَل	قَبُولًا فَعُولًا

[١] ينظر **البديع في علم العربية** ٤٥٣/٢.

٧	شنِئ	يَشْنَأ	شَنَآن[١] فَعَلَان
٨	علِم	يَعْلَم	عِلْمًا فعْلًا
٩	سفِد	يَسْفَد	سِفَادًا[٢] فعَالًا
١٠			
١١	رحِم		رَحَمَةً[٣] فَعَلَةً
١٢	شرِب	يَشرَب	شُرْبًا فُعْلًا
١٣	رضِي	يَرْضَى	رِضْوَانًا فعْلانًا
١٤	لزِم	يَلزَم	لُزُومًا فُعولًا

وأمّا [فعِلَ- يَفعِل] - بالكسر - فشاذٌّ، ومصدره فُعْلان[٤]؛ كالآتي:-[حسِبَ- يَحسَب- حُسْبانا] على وزن فُعلان.

٣-[فعُل] لا يأتي إلا لازما، وله اثنا عشر وزنا، كالآتي:-

الترتيب	فعُل	يَفعُل	المصدر
١	ظرُف	يَظرُف	ظَرْف

[١] يقرأ بالتحريك(شَنَآن) وبالتسكين(شَنْئان) وقال الزبيدي: " فَمن سكّن فقد يكون مصدرا ويَكون صفة كسكْران، أَي مُبْغضُ قوم، قَالَ: وَهُوَ شاذٌّ فِي اللَّفْظ، لأَنه لم يَجِيءْ شَيْء من المصادر عَلَيْهِ، وَمن حَرَّك فإِنما هُوَ شَاذ فِي الْمَعْنى، لأَن فَعَلان إِنما هُوَ من بِناء مَا كَانَ مَعناه الحَرَكَةَ والِاضْطِرَاب، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)،ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية ١/ ٢٨٥- ٢٨٦؛

[٢] "السِفادُ: نَزْوُ الذكر على الأنثى" الصحاح تاج اللغة ٤٨٩/٢.

[٣] حكاها سيبويه في الكتاب بالفتح فيما نصه: "رحمته رَحَمة كالغَلَبَة." ٩/٤؛ وحكاها ابن السراج بالفتح مرة وبالسكون مرة في الأصول ٨٧/٣.

[٤] ينظر البديع في علم العربية ٤٥٤/٢.

			فَعْل
٢	كرُم	يَكرُم	كَرَم فَعَل
٣	وقُح	يَوقُح	قحَة فَعْلَة
٤	جمُل	يَجمُل	جَمَال فَعَال
٥	نبُه	يَنبُه	نَبَاهَة فَعَالَة
٦	عظُم	يَعظُم	عِظَم فعَل
٧	وضُع	يَوضُع	ضِعَة فِعْلَة
٨	بطُؤ	يَبطُؤ	بِطَاء فِعَال
٩	حسُن	يَحسُن	حُسْن فُعْل
١٠	قبُح	يقبح	قُبوح[١] فُعُول
١١	سهُل	يسهل	سُهُولَة فُعُولَة
١٢	جرُؤ	يجرؤ	جُرْأَة فُعْلَة

[١] قبوح وردت في المعاجم بفتح القاف مصدر لـــ(قبَح) مفتوح العين.

ب- اشتقاق المصدر من الثلاثي المزيد.

قمت بتقسيم المصادر المشتقة من الثلاثي المزيد إلى ثلاثة أقسام، كالآتي:

[مزيد بحرف- أوله همزة وصل- أوله تاء] وكان ممكنا لي أن أقسمه كالتقسيم المعتاد: مزيد بحرف- مزيد بحرفين – مزيد بثلاثة أحرف؛ ولكني فضلت التقسيم السابق للتسهيل على الدارس، حيث وضعت الأقسام المشابهة مع بعضها حتى ولو اختلفت في عدد الحروف.

١- المصدر المشتق من الثلاثي المزيد بحرف، له ثلاثة ابنية، كالتالي:

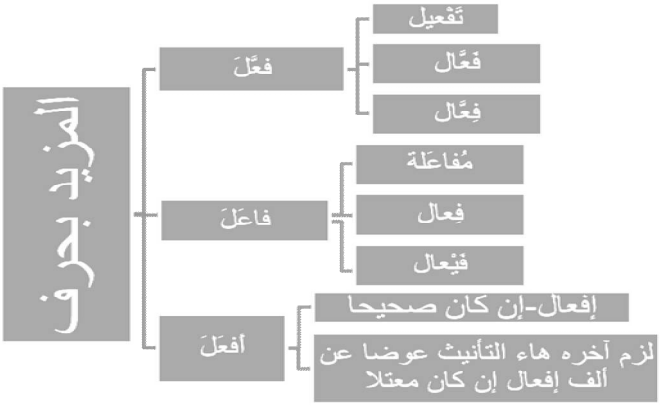

٢- المصدر المشتق من الثلاثي المزيد المبدوء بهمزة وصل- خماسيًّا كان أو سداسيًّا، وأيضا كالآتي:

- تأتي مصادرها على لفظ أفعالها إلا أننا نقوم بكسر ثالث المصدر ونزيد قبل آخره ألفا.

نْطلَقَ: انطلاق– [– انفعال].
انتَصرَ: انْتِصار–[افتعل– افتعال]
احمرَّ: احْمِرار– [افعلَّ–افعلال]
استخرج: اسْتِخراج– [استفعل – استفعال].

٣– المصدر من الثلاثي المزيد المبدوء بتاء.

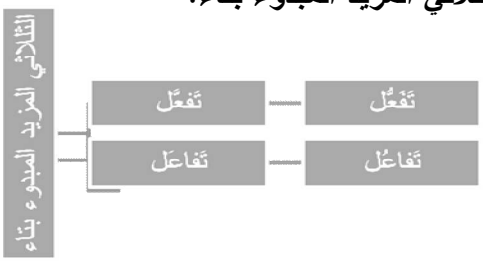

ثانيا: اشتقاق المصدر من الرباعي.

أ– اشتقاق المصدر من الرباعي المجرد.

يأتي المصدر من الرباعي المجرد على وزنين: (فَعْلَلَة)– وهو الأصل، (فِعلال)، كما في:
دَحرَج: دَحرَجة [فَعْلَل– فَعْلَلة]
سَرْهَف: سِرْهاف [فَعْلَل– فِعْلال].

- يأتي المصدر من الملحق الرباعي جميعا على وزن فعللة في الغالب، كما في:

[حَوقَل: حَوْقَلة]، [جَلْبَبَ: جَلْبَبة]؛ أما إذا كان منها مضاعفا، قالوا فيه: (فِعلال)–بالكسر، والفتح، كما في (زِلْزال– قَلْقال).

ب–اشتقاق المصدر من الرباعي المزيد إما أن يكون الرباعي المزيد أوله تاء، فيكون على وزن (تَفَعْلُل)، كما في:
(تَدَحرَجَ: تَدَحرُج)، [تَفْعَلَل– تَفَعْلُل].
وإما أن يكون مبدوءا بهمزة وصل، فيكون المصدر على وزن لفظ الفعل مع كسر ثالث المصدر وزيادة ألف قبل آخره– كما فعلنا سابقا في الثلاثي المزيد المبدوء بهمزة وصل– كما في:
[اِحرَنجَمَ: اِحْرِنْجام]، [اِفعَنْلَل– اِفْعِنْلال].

المطلب الثاني: عملها ودلالتها الزمنية.

لم تنل دراسة الزمن في المصادر حقها عند النحاة القدامى؛ ولعل ذلك بسبب اختلاف النحاة في الفعل والمصدر وأيهما الأصل وأيهما الفرع، وقد قمت شارحة هذه المسألة وذكرت بعض آراء النحاة فيها، واستفدت منها أن النحاة حينما حدوا الفعل بأنه حدث مقترن بزمن، وحدوا المصدر بأنه حدث غير مقترن بزمن؛ تفريقا بين الفعل والمصدر جعلوا الزمن حدا مانعا لدخول المصدر، ولكن لم تَنتَهِ المسألة عند هذا الحد، فقد قال بعض النحاة بأن كلا من المصدر والفعل يدلان على الزمن؛ ولكن زمان الفعل معين إما ماض أو حال أو استقبال بينما زمان المصدر مطلق.

ولعلهم قالوا بإطلاق الزمان في المصدر لعدم اختصاصه بزمن معين، ووجدوه مشتركا في الأزمنة كلها؛ وهذه هي آراء النحاة في عمل المصدر ودلالته الزمنية:

قسم العلماء المصدر من حيث العمل إلى نوعين: مصادر تضارع الأسماء، ومصادر تضارع الأفعال؛ والذي سأقوم بدراسته هنا المصادر التي تضارع الأفعال- أي: تجري مجرى الفعل.

فائدة: المصادر التي تضارع الأسماء نوعان: **الأول به علامة تأنيث** كما جاء في قول العرب: رجعته رجعى، وبشرته بشرى، وذكرته ذكرى، واشتكيت شكوى ،وأفتيته فتيا، وأعداه عدوى.

الثاني: ليس به علامة تأنيث، وهو نوعان:

أحدهما "فعلة" يراد بها ضرب من الفعل "فعلة" يراد بها المرة وذلك الطعمة وقتلة سوء وبئست الميتة إنما تريد: الضرب الذي أصابه من القتل وكذلك: الركبة والجلسة.

ثانيهما ينقسم إلى نوعين:

الأول: ما لفظه لفظ الصفة فوقع للمصدر وذلك ما جاء على "فعول" نحو: توضأت وضوءا وتطهرت طهورا وأولعت به ولوعا .

الثاني: ما لفظه لفظ المصدر فجاء على معنى: مفعول وفاعل وذلك قولك: لبن حلب إنما تريد: محلوب وكقولهم: الخلق إنما يريد به: المخلوق والدرهم ضرب الأمير: أي: مضروب[1].

[1] ينظر: الأصول في النحو ١١١/٣.

أما المصادر التي تجري مجرى الفعل، فقسمها النحاة إلى ثلاثة أنواع، وهي: (المنونة، والمضافة، والمعرفة بال).

وهذه هي أقوال النحاة:

- سيبويه.

يقول سيبويه في باب المصادر التي تجري مجرى الأفعال: "وذلِك قَولُك: عجِبْتُ مِن ضَرب زَيدًا، فمعناه: أنَّه يَضرِبُ زَيدًا، وتَقولُ: عجِبْتُ مِن ضَرب زَيدًا بَكرٌ، ومِن ضَرب زَيدٍ عَمرًا، إذا كان هو الفاعل، كأنَّه قالَ: عجِبْتُ مِن أنَّه يَضرِبُ زَيدٌ عَمرًا، ويَضرِبُ عَمرًا زَيدٌ"[1].

أشار سيبويه في قوله: فمعناه: (أنَّه يَضرِبُ زَيدًا) أن زيدا نصبت لعمل المصدر عمل الفعل، فالعامل في النصب هو الفعل، وهو كذلك مثل اسم الفاعل واسم المفعول، وبهذا أجرى زمن المصدر على زمن الفعل المضارع ؛ ولكنه ذكر بعد هذا القول أن المصدر يخالف اسم الفاعل والمفعول من حيث أنه يحتاج إلى فاعل ومفعول، بينما اسم الفاعل والمفعول لا يحتاجان فربما يضمر الفاعل كما في قولنا: (الشمس مُشرِقةُ) فالفاعل هنا أضمر؛ وهذا قول سيبويه في ذلك:" وإنَّما خالَفَ هذا الاسم الَّذى جرى مَجْرى الفعل المضارع فى أن فيه فاعلا ومفعولا، لأنك إذا قلت: هذا ضارب فقد جئت بالفاعل وذكرته، وإذا قلت: عجبت من ضرب فإنك لم تذكر الفاعل، فالمصدر ليس بالفاعل وإن كان فيه دليل على الفاعل، فلذلك احتجت فيه إلى فاعل ومفعول ولم تحتج حين قلت: هذا ضارب زيدا إلى فاعل ظاهر، لأن المضمر فى ضارب هو الفاعل"[2].

- السيرافي (ت: ٣٨٥ه) .

يقول السيرافي:" ... أنَّ المصادر تعمل عمل الأفعال المأخوذة منها، إذا نوّنت، أو دخلتها الألف واللام... وتقدير المصدر إذا كان كذلك تقدير " أن "، وما بعدها من الفعل، واعلم أن المصدر متى كان عاملا، فتقديره تقدير (أن) وما بعدها من الفعل، وإذا كان مؤكّدا لفعله، أو عاملا فيه الفعل، الذي أخذ منه على وجه من الوجوه، لم يجز أن يقدّر بأن، وذلك قولك: " ضربت زيدا ضربا " و " ضربت زيدا الضرب الشديد "، لا يقدّر بأن، لأنك لا تقول: " ضربت زيدا أن أضرب "، ولو قلت: " أنكرت ضربك

[1] الكتاب ١٨٩/١.

[2] ينظر الكتاب ١٨٩/١.

زيدا " لكان في معنى " أن "، لأنك تقول: أنكرت أن تضرب زيدا، وأنكرت أن ضربت زيدا، والعامل فيه غير الفعل المأخوذ منه"[1].

ذكر السيرافي وجهين للمصدر العامل عمل الفعل: التنوين ودخول الألف واللام، ولكنه جعل عمل المصدر العامل بجواز المصدر المؤول فيه، فمتى جاز فيه جاز العمل ومتى لم يجز فيه لم يجز العمل؛ بينما سيبويه جعل عمل المصدر بتقدير المضارع فقط.

إذا نظرنا إلى رأي السيرافي نجد أنه هنا لم يذكر عمل المصدر المضاف رغم أنه أكثر عملا من المعرف بال؛ ولعله جعل عمل المصدر كعمل اسم الفاعل واسم المفعول في أنهما يعملان في حالة التنوين والتعريف ولا يعملان في حالة الإضافة.

- أبو علي الفارسي.

يقول الفارسي في باب المصادر التي تعمل عمل الفعل: " المصادر التي تعمل عمل الفعل على ثلاثة أضرب. أحدها أن تنون، والآخر: أن تضاف، والثالث: أن تدخل عليه الألف واللام"[2].

وضح الفارسي أن المصدر يعمل بالوجوه الثلاث– منون، مضاف، ومعرف بال؛ ولكنه ذكر أن أقيس الوجوه المنون فالمضاف ثم المعرف بال، فقال: " ولم أعلم شيئا من المصادر بالألف واللام معملا في التنزيل"[3]، ويؤيده في ذلك ابن الخشاب في قوله:" فأما التنزيل فلم يجيء في ظاهره شيء من هذا القسم، أعني إعمال المصدر معرفًا باللام، وأظنهم قد استنبطوا آية في القرآن حملوها على هذا القسم، والله أعلم بكتابه، وبالجملة، فهو معدوم في الفصيح من الكلام أو كالمعدوم، وعلة قلة هذا القسم في الاستعمال أنه يبعد من شبه الفعل في الحكم، إذ كان الفعل لا يتعرف البتة، وتقديره بأن والفعل – اللذين لا يعمل المصدر إلا بتقديرها مع الألف واللام فيه تعسف"[4].

---

[1] شرح كتاب سيبويه ٤٥/٢.

[2] الإيضاح العضدي ١٥٥/١.

[3] الإيضاح العضدي ١٥٥/١.

[4] المرتجل (في شرح الجمل) ص:٢٤٦.

- الزمخشري

يقول الزمخشري في عمل المصدر:" ويعمل المصدر إعمال الفعل مفردًا، كقولك عجبت من ضَرب زَيدٌ عَمرًا، ومن ضَرب عَمراً زَيدٌ، ومضافًا إلى الفاعل أو إلى المفعول، كقولك: أعجبني ضَربُ الأَميرِ اللِّصَّ،.... . ومعرَّفا باللَّام كقولِه:
ضعيف النكاية أعداءه ... يخال الفرار يراخي الأجل".[1]

فهو يُعمِلُ المصدر عمل الفعل بالحالات الثلاثة، ثم ذكَرَ دِلالتَه الزمنية بقوله:" ويَعمَلُ ماضيًا كان أو مستقبلًا، تقول: أعجبني ضرب زيد أمس، وأريد إكرام عمرو أخاه غداً"[2]

ويوضح ابن يعيش قول الزمخشري (يعمل ماضيا) ليفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر؛ لأن كلا من اسم الفاعل والمفعول لا يعملان إذا دلا على الماضي– أي: إذا أضيفا، بينما يعمل المصدر إذا دل على الماضي– أي في حالة الإضافة؛ أما قوله: (مستقبلا) لا يقصد به أنه يدل على الاستقبال حقيقة بل هو مجاز عن مشابهة المصدر اسم الفاعل واسم المفعول العامل في دلالتهما على الحال والاستقبال؛ لذلك قال: وأما المصدر فإنه يعمل على كل حال، سواء كان ماضيا، أو حاضرا، أو مستقبلا[3].

ثم ذكر ابن يعيش سبب عمله على ضربين– أولهما: وجود حروف الفعل فيه.
ثانيهما: تقدير (أن +الفعل)، أو (ما+ الفعل)[4].

وهو بذلك جعل عمل المصدر أعم وأشمل من السيرافي؛ لأن السيرافي قصر عمله على تقدير المصدر المؤول فيه، بينما هو جعله بوجود الفعل أو تقدير المصدر المؤول.

- ابن الحاجب.

يقول في كافيته: " ويعمل عمل فعله–ماضيا وغيره.....[5].

[1] المفصل في صنعة الإعراب ص:٢٨١.
[2] المفصل ص:٢٨٣.
[3] ينظر: شرح المفصل ٤/ ٨٢.
[4] ينظر المصدر السابق ٤/٨٢.
[5] الكافية في علم النحو، ص٤٠.

فقوله: (ماضيا) للتفرقة بين المصدر واسم الفاعل والمفعول كما وضحت في رأي ابن يعيش، وغيره– أي: يقصد بها حالا ومستقبلا.

- ابن مالك.

يقول في عمل المصدر: "عمل المصدر عمل الفعل، لأنه أصل والفعل فرعه، فلم يتقيد عمله بزمان دون زمان بل يعمل عمل الماضي والحاضر والمستقبل، لأنه أصل لكل واحد منها، بخلاف اسم الفاعل فإنه عمل للشبه، فتقيد عمله بما هو شبهه وهو المضارع"[1].

يوضح ابن مالك أن السبب في إعمال المصدر هو أن المصدر هو الأصل، والفعل هو الفرع؛ ولكن إذا قالوا: كيف يعمل المصدر عمل الفعل وهو الأصل؟

قلنا: أجاب أبو الحسن ابن الوراق (ت:٣٨١هـ) عن هذه المسألة في وجهين، وهما:

" أَحدهمَا: أَن الْفِعْل لما كَانَ مشتقا مِنْهُ، وَكَانَ فِي الْمصدر لفظ الْفِعْل جَازَ أَن يعْمل عمله، إِذْ كل وَاحِد مِنْهُمَا يدل على الآخر.

وَالْوَجْه الثَّانِي: أَنَّك إِذا قلت: أعجبني ضرب زيد عمرا، فَالْمَعْنى: [أعجبني] أَن ضرب زيد عمرا، فَلَمَّا كَانَ الْمصدر مُقَدرا ب (أَن وَالْفِعْل) ، صَار الْعَمَل فِي الْمَعْنى للْفِعْل، فَلَمَّا حذف لفظ الْفِعْل بَقِي حكمه، فَلهَذَا جَازَ أَن يَقع بعد الِاسْم مَرْفُوعا ومنصوبا، إِذا نونته أَو أدخلت فِيهِ ألفا ولاما، وَإِذا أسقطت الْألف وَاللَّام أَو التَّنْوِين وَجَبت الْإِضَافَة، لِأَن الْمصدر اسْم، مَا لم يحل بَينه وَبَين مَا يعْمل فِيهِ الْحَائِل – أَعنِي التَّنْوِين – وَجب خفض مَا بعده"[2].

ومن خلال ذلك يتضح لنا اتفاق ابن يعيش مع ابن الوراق في أن المصدر يعمل عمل الفعل إما لوجود حروف الفعل به، أو بتقدير المصدر المؤول.

- الرضي.

"واعلم أن المصدر إنما يشابه الفعل إذا كان بتقدير حرف المصدر والفعل، وذلك إذا لم يكن مفعولا مطلقا، وذلك لا يصح، إذن تقديره بأن والفعل، إذ ليس معنى: ضربت ضربا أو ضربةً أو ضربا شديدا: ضربت أن ضربت، وأما قولك: ضربته

[1] شرح التسهيل لابن مالك ١٠٦/٣، ينظر: «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»٢٨٢١/٦، ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان ٥٥/١١، ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٠١/٣.

[2] علل النحو، ص:٣٠٥.

ضرب الأمير اللصَّ، فالمصدر العامل ليس مفعولا مطلقا في الحقيقة، بل المفعول المطلق محذوف تقديره: ضربا مثل ضرب الأمير اللص؛ وتقديرهم للمصدر [ان والفعل لا يتم إلا إذا كان بمعنى الحال؛ لأن (أن) إذا دخلت على المضارع خلصته للاستقبال، بخلاف (ما) إذا دخلت على الماضي فإنه يبقى معها على معنى المضي، لكنهم قدروه بأن دون(ما)، و(كي)، وإن كان في الحال أيضا، نحو: ضربك الآن زيدا شديدٌ؛ لكونها أشهر وأكثر استعمالا"[1].

وكلام الرضي مفصل لا يحتاج إلى تفصيل، ووافقه ابن الصائغ في ذلك بأن المصدر يُقَدَّرُ ب (أن) والفعل إنْ كان ماضيًا أو مستقبَلاً؛ وب (ما) والفعل إنْ كان حالًا[2].

- ابن هشام

رتب ابن هشام المصدر العامل من الأقوى للأضعف، (أقيس– أكثر – أضعف).

المصدر الأقيس: هو المصدر المنون؛ لأنه يشبه الفعل في كونه نكرة.

المصدر الأكثر في الاستعمال: هو المضاف إلى فاعل؛ لأن نسبة الحدث لمن أوجده أقوى من نسبته لمن أوقع عليه، ولأن الذي يظهر حينها هو عمله في الفضلة.

المصدر الضعيف في الاستعمال: المصدر المضاف إلى مفعول؛ لأن الذي يظهر حينئذ هو عمله في العمدة[3].

ولم يذكر الموصول بال في الترتيب؛ لقلة استعماله،ولكنه ذكر مثالا على إعمال الموصول الألف واللام، قول الشاعر يصف شخصا بضعف الرأي والجبن:

" ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعدَاءَهُ يَخَالُ الفِرَارَ يُرَاخِي الأَجَلْ "[4].

فالشاهد هنا: (النكاية) مصدر محلى بال نصب (أعداءه).

- الغلاييني

جعل الغلاييني المصدر مجردا من الزمان؛ ولكنه دال على الحدث، ويعمل لتضمنه حروف الفعل، فقال: "المصدر هو اللفظ الدال على الحدث، مجردا عن الزمان،

---

[1] شرح الرضي للكافية ٢/٧١٠-٧١١.

[2] ينظر: اللمحة في شرح الملحة ١/٣٥٧، ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك٢/٨٤١.

[3] ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص: ٤٩٣.

[4] المعجم المفصل في شواهد العربية ٦/٩، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية٢/٢٢،و شرح ديوان المتنبي ١/١٢٤، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٨/١٢٧، وهذا البيت بلا نسبة من المتقارب.

متضمنا أحرف فعله لفظا، مثل "علم علما، أو تقديرا، مثل "قاتل قتالا" أو معوضا مما حذف بغيره، مثل "وعد عدة، وسلم تسليما"[1].

فإذا نظرنا لحروف المصدر (العلم) يشتمل على حروف الفعل لفظًا، كما أن (القتال) تشتمل على ألف (قاتل) تقديرا؛ لأن الأصل(قيتال) انقلبت هذه الألف ياء لتناسب الكسرة قبلها...إلخ.

- تمام حسان.

قال في عمل المصدر ودلالته الزمنية: " والمصدر كذلك حين يدخل في علاقات سياقية كالإسناد والتعدية يفيد معنى الزمن بحسب القرينة، وحين يدخل المصدر في هذه العلاقات السياقية فإما أن يكون على معنى الإنشاء، وإما أن يكون على معنى الإضافة، فإذا كان على معنى الإنشاء صار شبيهًا بالأمر من مادته الاشتقاقية فيصير "ضربًا زيدًا" شبيهًا بقولك: "اضرب زيدًا"، ولكنه ليس هو هو، فهو يشبهه من حيث:

١- إسناده إلى مخاطب.

٢- وهذا المخاطب لا يظهر في الكلام.

والمصدر صالح للحال أو الاستقبال، ويتعين أحدهما بالقرينة الحالية أو المقالية، ولكن المصدر في هذه الحالة يختلف عن فعل الأمر من مادته، بأن الأمر للطلب المحض، وهذا المصدر للإفصاح.... أما على معنى الإضافة فإن المصدر يحتمل الماضي والحال والاستقبال جميعًا ويتعين أحدها له بالقرينة الحالية أو المقالية أيضًا فتقول: "أعجبني ضرب زيد عمرًا" فيدل على المضي بقرينة "أعجبني"، وتقول: "يعجبني ضرب زيدًا عمرًا الآن أو غدًا، فيحدد الظرف معنى الزمن بالحال أو الاستقبال، وتقول: "ضرب زيد عمرًا شديد" فتحتاج إلى القرينة الحالية لتدل على الزمن، فإذا كان هذا الضرب قد حدث فالزمن ماضٍ، وإذا كان حادثًا فهو الحاضر، أو متوقعًا فهو المستقبل".[2]

بينما استدرك الدكتور/ كمال رشيد على الدكتور/ تمام حسان- نفعنا الله بعلومهما- في عمل المصدر؛ حيث جعل المصدر عاملا في حالتين أيضا- الحالة

[1] جامع الدروس العربية، ص:١٦٠.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، ص:٢٤٥/٢٥٥.

الأولى: إن المصدر إذا كان على معنى الإنشاء صار يشبه الفعل الأمر، وبالتالي يدل على الحال والاستقبال.

الحالة الثانية–وهي وجه الاختلاف: إن المصدر إذا كان على معنى الخبر يأتي بدلالة المصدر المؤول–أي: يدل على الحال والاستقبال والماضي، وبذلك يكون رأيه في عمل المصدر أعم من د/تمام حسان؛ لأن د/تمام حسان جعل عمل المصدر منحصرا بين الإنشاء والإضافة، فمثلا إذا نظرنا إلى قوله تعالى: "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ"[1] نجد أنها تحتوي على أربعة مصادر: اثنين يدلان على الماضي، وآخرين يدلان على الاستقبال حسب القرينة المضافة؛ على الرغم من أنهم ليست مصادر أتت على معنى الإنشاء أو الإضافة؛ وهي: [سرا وعلانية] دلت على الماضي بسبب وجود قرينة دلت عليه، وهي الفعل الماضي (رزقناهم) .

[بيع– خلال] دلت على الاستقبال؛ لوجود المصدر المؤول المتكون من (أن+ الفعل المضارع) (أن يأتي)؛ لأن هذا اليوم لم يأتِ بعد.

ولذلك أتفق مع د/ كمال رشيد في الدلالة الزمنية للمصدر[2]، وهي:

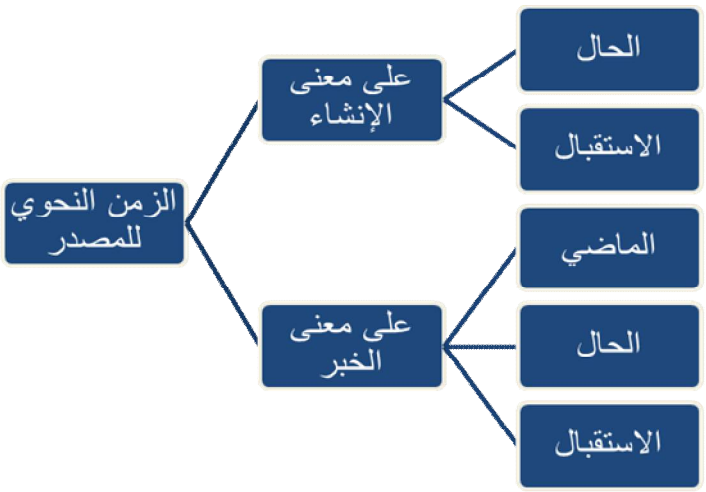

[1] سورة إبراهيم من الآية:٣١.

[2] ينظر الزمن النحوي، ٩٤: ٩٧؛ هذا المخطط من جهد الباحثة.

- ومن هذا نستنتج أن المصدر يختلف مع اسم الفاعل والمفعول في ثلاث نقاط، وهي:

١- إذا كان المصدر ماضيا يعمل على خلاف اسم الفاعل والمفعول، فيجوز أن تقول: ضربك زيدا أمس، ولا يجوز أن تقول: هذا ضاربٌ زيدا أمس؛ بل تقول: هذا ضاربُ زيدٍ أمس؛ فالمصدر هنا نصب (زيدا) رغم دلالته على الماضي في حين أن اسم الفاعل (ضارب) لم ينصب زيد وذلك لدلالته على الماضي.

٢- اسم الفاعل والمفعول يعملان بكثرة في حالة التعريف،بينما المصدر أقل عملا في حالة التعريف.

٣- اسم الفاعل والمفعول المنون يدلان على الحال والاستقبال، بينما المصدر يدل على الزمن المتعين من خلال القرينة التي في السياق، وإذا لم توجد قرينة تخصه بزمن معين دل على الإطلاق.